

## الباب الخامس

## دور المازني في الرومانسية

- الفصل الأول : المازني شاعر  
كلمة الأستاذ عبد القادر المازني عن الشعر  
ديوان المازني
- الفصل الثاني : العاطفة في هذا الاتجاه
- الفصل الثالث : مختارات من شعره

## دور المازني في الرومانسية

## تمهيد

الحركة الرومانسية تعتبر قبل كل شيء حركة أدبية. أساسها الإيمان بالشعر المبدع. والإنسان الذي يسير غوامض القلب البشري ويغزو عالم الغرائز والمشاعر والأحاسيس. إن شعر شكري ومازني وزنا ولفظا كان قد تأثر بهذا الاتجاه. ولقد تأثروا بشدة بكتاب "الدخيرة الذهبية" الذي كان مقرا عليهم دراساته خلال دراستهم في مدرسة المعلمين. فعبروا بأشعارهم عن الحياة النبيلة التي تنسموا نسيمها وأحسوا بوادرها في واقعهم المصري، كما أحسوا لها صورا في حياة الشعراء الأوربيين.

وكان المازني الثاني في إصدار ديوان شعر من كتاب الجيل الجديد. فأصدر جزئه الأول، وكتب مقدمته العقاد مثلما كتب مقدمة ديوان شكري. وأخرج المازني ديوانه في أسس الشعر الرومانسي الإنجليزي. كان أهدافه في الشعر هي التفكير في النفس والحياة الإنسانية وشقاء البشر.

كان يكتب في صحيفة "الجريدة" وهو لا يزال تلميذا في مدرسة المعلمين وانعقدت أسباب المودة بينه وبين عبد الرحمن شكري. وأخذ ينظم معه الشعر على أسلوب جديد. في ضوء ما قرأ من شعر الإنجليز وخاصة عند أصحاب النزعة الرومانسية أمثال شلي Shelly وأصحاب البحيرة، وسرعان ما تعرف على العقاد وكون معه ومع شكري الجيل الجديد. كان مدرسة المعلمين تهتم باللغة الإنجليزية. فعكف على قراءة دواوين شعرائها الكبار أمثال شلي وشكسبير وبيرون.

تمكن المازني والعقاد من إحداث بعض التغيير في الذوق الأدبي السائد عن طريق كتابتهما النقدية أكثر منه عن طريق شعرهما، فإن ما شناه من هجوم على شوقي والكلاسيكية الجديدة في العقدين الثاني

والثالث من القرن العشرين شجع الجمهور المثقف على أن يصغي لأصوات غير أصوات التقليديين. هذا الدور الذي قام به المازني العقاد في مصر أدى مثله دعاة التجديد الذين كانوا أشد تطرفاً وثورية في لبنان والمهجر أمثال جبران ونعيمه. ولولا تلك المعارك الأدبية وجلبه الكتابات النقدية الصاخبة، لتعذر انتشار الرومانتيكية على نحو ما انتشرت في الشعر الحديث.

## الفصل الأول المازني شاعر

يعرف الناس "المازني" الشاعر كما يعرفونه قصاصا وناقدا، وكاتب مقال، ومترجما، وربما كان الشاعر فيه هو لأول وجوهه، وأولاها بالتقديم، ولولا هذه الشاعرية لما كان القصاص ولا الكاتب منه على هذا المستوى الرائع من النفاذ والعبقرية. وهذه السطور عن المازني الشاعر لا تدعي الإحاطة بهذا الشعر وشاعره، وحسبها أن تكون إشارة إلى تلك الملكة العالية.

قد ابتدأ حياته شاعرا. نذر نفسه لعالم الشعر مؤصلا لمنهج جديد في الشعر الصادق النابع من أعماق النفس، ثم مبدعا في نفس الوقت لأشعار لم تجد حتى اليوم من يبرزه ويكشف عما انطوت عليه وضمته من كنوز وذخائر.

عرفته الصحافة أول ما عرفته شاعرا مبدعا كما عرفته صاحب دعوة جديدة في الشعر يوجه نقده اللادع إلى شعراء عصره. وقد خص منهم بنقده شاعرا كبيرا ذا شهرة عريضة بين شعراء مصر فهو حافظ إبراهيم.

ولم تكن في أشعار المازني سياسة ولا وطنية ولا قضايا اجتماعية، وإنما هي تجربة نفسية تامة تفيض بالألم والكآبة إزاء الطبيعة والتفكي في النفس والحياة الإنسانية ومتاعس بشرية.

قبل أن نعرض للمازني الشاعر لا بد أن نتعرف رأي مدرسته في الشعر. ولعل مقدمة الجزء الأول من ديوان المازني التي كتبها الأستاذ العقاد تترجم رأي هذه المدرسة في الشعر، وقد تكلم الأستاذ صفحة (م) عن وجوب تنقيح أوزاننا وقوافينا لأنها أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر تفتحت مغالِق نفسه وقرأ الشعر

الغربي. ورحب بالمثال الذي قدمه المازني في ديوانه من القافيتين المزدوجة والمقابلة، على أنه لا يعد هذا غاية المنظور من وراء تعديل الأوزان والقوافي وتنقيحها، ولكنه بعده بمثابة تهيئ المكان لاستقبال المذهب الجديد. تأثر المازني كثيرا بأشعار ابن الرومي وعارضه في بعض قصائده، كما تأثر كثيرا بعدد من شعراء الغرب مثل شيلي، بيرنز، ميلتون، هيني، وكان دائم التطوير والتجديد في الأفكار والموضوعات مع الالتزام التام بالصدق في التعبير. وذلك على حساب الشكل الفني والأساليب والعبارات. ورغم هذا فقد كان يجد صعوبة في تطويع الشعر لأفكاره خصوصا قوافيه التي كانت تضطره إلى استخدام ألفاظ غريبة ومشتقات شاذة مما أجهأ إلى شرحها في ديوانه الأول والثاني. ويرجع ذلك إلى تمسكه باللغة التقليدية في بداية حياته.

### المازني والشاعر الإنجليزي

وقد تأثر المازني بالشعر الإنجليزي من حيث الموضوع وأسماء القصائد. فالأسماء التي خلعتها المازني على قصائده من مثل (الوردة الذابلة) وهي من قصائد الجزء الأول من ديوانه، هذه القصيدة وغيرها مما حاكي المازني نطالعه في كتاب The golden treasury وهو مجموعة من الشعر الإنجليزي لشعراء مختلفين.<sup>1</sup> إنه يرى الشعر ترجمة حميمة عن النفس وشفا عن مكنوناتها، ورغم أنه قد هجر الشعر في سن السادسة والعشرين وهي سن صغيرة إلا أن إنجازه الشعري لا يستهان به حيث أصدر ديوانه في ثلاثة أجزاء. صدر الجزء الأول منها في عام ١٩١٤ م، كما كتب العديد من الكتب عن الشعر والشعراء مثل شعر حافظ، ثم حصاد الهشيم وقبض الريح. وفي هذين الكتابين دراسات عن العديد من الشعراء مثل المتنبي وابن الرومي. وفي كل هذه الكتب يقدم دراسات نفسية واجتماعية وتاريخية أي إنه يقدم العصر بكامله وكان هذا لونا جديدا في الدراسات الأدبية.

وقد ترجم المازني بعض القصائد عن الإنجليزية لموريس<sup>٢</sup> Morris وشكسبير وجيمس رسل لويل James

.Russel Loyal

## رأي المازني في الشعر

وقد فصل الأستاذ المازني الحديث عن نشأة الشعر وتطوره وظهور الشاعر. انتهى منه إلى أن عرف الشعر بأنه "خاطر لا يزال يجيش في الصدر حتى يجد مخرجاً ويصيق متنفساً".<sup>٣</sup> ويعتبر الألفاظ قاصرة عن العبارة عما في النفس والإحاطة بجميع ما يختلج في الصدر ويدور في الذهن من المعاني ودليله على هذا القصور. إن النظرة قد تقوم مقام اللفظة في نقل المعنى من ذهن إلى ذهن وإن التلميح قد يكون أبلغ في العبارة من التصريح.

يقول الشاعر:

الشعر صعب وطويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

هوت به إلى الحضيض قدمه

فأما أنه صعب فصحيح. ووجه الصعوبة فيما يبدو لي، أن الملكة وحدها لا تكفي، وأنه لا معدى عن الأداة التي يتسنى بها للملكة أن تظهر وتبدي. ولكل فن أدواته، فأداة الموسيقى مثلاً الاصوات المؤتلفة أو المنسقة أو المتجازية التي تلائم المعاني المقصودة وتصورها في نفس السامع. وأداة التصوير الألوان من بسيطة ومركبة أو متزاوجة، وأداة الشعر تأليف الكلام على نحو يفيد القارئ أو السامع معاني الجمال والجلال التي يراد العبارة عنها.

أما أن السلم طويل، فأحسب أن المراد به - أو على الأقل - ما نفهم نحن في زماننا أنه المراد به -

هو اكتساب المرونة والمرانة في الأداء. فإن كل فن - ككل صناعة - نكتسب المرونة فيه على الأيام، ولا

يخلو أمره في البداية من بعض العسر، وأذكر أن المرحوم حافظ إبراهيم كان في مجلس شهدته فأوحى إليه

الخليل الدائر معنى ارتجله في بيتين، فقال له بعضهم ارتجلتهما أم كنت نظمتهما من قبل؟ فقال الحافظ: لي

أربعون من السنين وأنا أنظم الشعر فكيف لا أقدر على ارتجال بيتين اثنين. وقد كان حافظ شاعرا ليس إلا.

ولم يكن ممن يعنون أنفسهم بالبحث، ولكنه أصاب في جوابه الذي نطق به على البديهة. فإن سهولة النظم

أو سهولة الإعراب عما يدور في النفس أو الذهن من ثمرات المرونة الطويلة.<sup>4</sup>

وليست العبرة في حسن الأداء وموفائه بكثرة المحفوظ، وإنما هي بالقدرة على تخير الرموز المدالة على

المراد أو أوفي دلالة. وكما أن الغنى الواسع الثراء لا يحتاج إلى كل ماله في مطالب العيش كذلك لا يحتاج

الكثير المحفوظ إلى كل ما حفظ وكل ما تفيده الكثرة هنا هو الخبرة بأساليب التعبير والوانه والثقة بالنفس.

لقد قال النقاد عن سير الشاعر الألماني إن الألفاظ التي استعملها في قصائده ورواياته قليلة، ولكنه

استطاع بهذا القليل أن يؤدي معانيه جميعا أحسن أداء وأجمله. وكان جوتيه معاصره وزميله يمتاز بالثراء

اللغوي، ومع ذلك لا يخلو كثير من شعره من الغموض المتعب، لا لأنه كان أعمق فإن العمق ليس عذرا

للعجز عن الإبانة.

ليس الشعر "علما" كما يمكن أن يتوهم الذي يقرأ قول الشاعر "إذا ارتقي فيه الذي لا يعلمه"

وعسى أن تكون القافية قد جنت عليه في هذا التعبير، ولو كان الشعر علما لكان أولى بالنبوغ فيه المتأخر

دون المتقدم، ولكن الأمر يكاد يكون على النقيض. على أنه ليست هناك قاعدة مطردة، فالشعراء ينبغون في

عصور البداوة وفي عصور الحضارة على السواء تقريبا. ولا ضابط هناك ولا قاعدة ولا مقياس يعول عليه. لأن

الأمر في الشعر ليس مرجعه إلى العلم أو الثقافة أو الحضارة. بل إلى المواهب الشخصية وإلى الأحوال الاجتماعية التي تساعد على ظهور هذه المواهب. والحقيقة الوحيدة التي يمكنني فيما أرى استخلاصها من تاريخ الأدب في الأمم المختلفة هي أن نهضة الأدب في بلد ما تكون إيذانا بنهضة عامة في هذا البلد. في كل باب. وقد رأينا مصداق هذا في تاريخ الرومان واليونان والهند والفرس وإيطاليا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وروسيا. فما من نهضة قومية في بلد من هذه البلاد إلا وقد سبقتها نهضة أدبية.<sup>٥</sup>

### ديوان المازني

وللمازني ديوان في جزئين. وقد بدأ في نظم الجزء الأول من ديوانه في سنة ١٩١٠ وطبعه سنة ١٩١٣ وطبع الجزء الثاني من ديوانه في أواخر سنة ١٩١٥ وأوائل ١٩١٦.<sup>٦</sup>

والجزء الأول من ديوان المازني تعلقه مسحة من الأسى والحزن تمثلها قصائد الماضي والدار المهجورة والجمال إذا هوى والاحوان وفتى في سباق الموت وأحلام الموتى وثورة النفس والوردة الذابلة وبعد الموت ومناجاة شاعر والقصيدة التي جعل عنوانها إلى صديق قديم وقبر الشعر وعتاب وثورة النفس في سكوتها. ولم ينس أن يعقد من سحائب الحزن نونيته الطويلة إلى عارض فيها ابن الرومي شاعره الأثير ومنها هذه العبرات:

يا ليت لي والأماني إن تكن خدعا	لكنهن على الأشجان أعوان
غارا على جبل تجري الرياح به	حيرى يزافرها حيران لهفان
والبحر مصطفق الأمواج تحسبه	يهيجه طرب مثلي وأشجان
إذا تلفت في خضرائه اعتلجت	آذيه فلسرى منه إعلان
خل القصور لخالي الذرع يسكنها	وخير ما سكن المعمود غيران
حسبي إذا استوحشت نفسي لبعدكم	بالبحر انس وبالأرواح حيران



إذا ما لأسرارها في الصدر أجنان	لا كالرياح سمير حين ثورتها
نم الصباح بما يكويه أذجان	تفضي إليك بنجواها زمازما
معذبا بالمنى من معشر خانوا	إذا الفتى كان ذو شجو يميد به
من السحاب قيادات وتيجان	فنعم مسكنه غار له أبدا
وساقيات لها سجع وأوزان <sup>٧</sup>	ونعم أقرانه بحر له زجل

وقدم له العقاد فصور طريقهم الجديدة، وكيف أنها تقوم على وصف آلام الإنسانية والتعبير عن أناتها. حتى ليصبح الشعر زفرات وعبرات، وأطال القول فيمن ينزعون منزع القدماء، ولم يرتض الجديد الذي كان يردده شوقي وحافظ من تصويرهما لحياتنا العامة ومن وصفهما للمستحدثات والمخترعات، قال إن أمثال هذين الشاعرين لا يمتازون في شيء عن القدماء. ورماهما كما رمى اضرابهما جميعا غير صادقين فيما يعبرون عنه. إذ يعثران عن معان لا يؤمنون بها فيمدحون من يحتقرونه بينهم وبين أنفسهم ويهجون من يحترمونه.

## الفصل الثاني

## العاطفة في هذا الاتجاه

في مجال العاطفة يلاحظ على شعر هذا الاتجاه التجديد الذهني، أن العاطفة قد تأتي وراء الذهن. على أن تلك العاطفة حين تتضح تكون من لون مفعم بأحاسيس الأسي، مليء بمشاعر المرارة، جياش بالحزن والضيق الذي يبلغ أحيانا حد اليأس. وليس من شك في أن قراءات رواد هذا الاتجاه في أدب الرومانطقي الإنجليزي، قد كان لها أثر في شيوع هذه العاطفة في شعره.

"وليس من شك في أن قراءات رواد هذا الاتجاه في أدب الرومانطقي الإنجليزي قد كان لها أثر في شيوع بهذه العاطفة في شعرهم. ولكن طبيعة هذه الرواد أولا وظروف حياتهم ثانيا كان لها أعظم الأثر في هذا الشأن. فإحساسهم المفرط بما يكتنف الحياة من مظالم وشورر وآثام، ومعاناتهم الواعية للمتاعب والعقبات التي سدت الطرق إلى ما كانوا يرون أنفسهم جديرين به من مجد، ومقاساتهم الشديدة لألوان من الاضطهاد التي وصلت أحيانا إلى درجة المجاربة في الرزق. كل ذلك كان المصدر الأول لهذه العواطف المفعمة بالأسي المليئة بالمرارة الجياشة بالحزن."<sup>٨</sup>

ومما يمثل هذا الطابع من شعر المازني، قوله في قصيدة يعبر بها عن مأساة لضيق بالحياة وعدم احتمالها نتيجة لفرط الإحساس وخيبة الآمال، وتحدى الأحداث المستمر.

لبست رداء الدهر عشرين حجة      وثنتين يا شوقي إلى خلع ذا البرد

عزوفاً عن الدنيا ومن لم يجد بها      مراداً لآمال تغلل بالزهد

تراغمني الأحداث حتى كأنني      وجدت على كره من الحدثنان

فلاهي تصمي القلب مني إذا رمت      ولا ترعوي يوماً على الشنآن

ابيت كان القلب كهف مهدم برأس منيف فيه للريح ملعب

أواني في بحر الحوادث صخرة تناطحها الأمواج وهي تقلب

ساقضي حياتي ثائر النفس هائجا ومن اين لي عن ذاك هدي ومذهب

على قدر إحساس الرجال شقاؤهم وللسعد جو بالبلادة مشرب<sup>9</sup>

وينبغي في هذا المقام أن أنبه إلى فهم العقاد لشاعرية المازني وملاحظات العقاد الموجزة ذات مكانة عظيمة من الخصب والإيجاء. ويرجع موقفي الشخصي إلى أن العقاد تجنب ذكر لفظ الرومانسي. وهناك مولعون كثيرون بإدارة هذا اللفظ. وكل لفظ شديد الشيع يستعمل في معان متعددة تباينه وتكتفه - من أجل ذلك - خطر شديد، ولكن العقاد كان يعلم أن المازني يخلق أفكارا وعقائد وأذواقا مختلفة من الأنماط المعهودة لدى معظم القراء، والمازني الفنان يشق طريقا أخرى في التصور والشعور ويتمتع بجرية فكرية هائلة، ويسائل أسئلة مثيرة عن الماضي والحاضر. عالم المازني هو عالم من التجارب الجديدة في دنيا الثقافة العربية. ذلك أن المازني استطاع بفضل التربية والمطالعة أن ينتقل أجيالا بعد جيله. استطاع المازني أن يتمثل العالم كما يتمثله الغربي. وإن كان يشعر به أحيانا شعور الشرقي.

كان المجتمع في شعر المازني خربا، ومن أجل ذلك بدت عاطفته وكأنها لا تسعر بوقود من الخارج، وبدت الجبال والسحب والرياح والأمواج وكأنها تحيا بغذاء من حرارتها. ومن هنا في هذا المقام أن نستوقف القارئ عند بعض النماذج.

لم يدع منها البلى إلا كما تترك التسعون من غض الشباب

وهي في سكونها كأنما

فارقتها روحها إلا ذما

حكم الدهر بما فاحتكما

وكساها المحر ثوبا مظلما ما أضل الطرف في هذا الإهاب

ما ترى العين بما إلا رماما

باليات تملأ النفس ظلاما

وسعتها الريح دفعا ولطاما

لغط اليم إذا اليم طما فالتقت فيه هضاب بهضاب

ليس يلفي عند ها الصوت قرارا

كلما أرسلته مل الجوارا

واسترد الماء منها ما أعارا

تثب الأصداء عنها مثلما طارت العقبان طيرا عن عقاب

إيه يا مهد مسرات الصبا

عجبا أصبحت قبرا عجبا

حاملا عن هاجريك الوصبا

كنت للهو فقد صرت وما أنت إلا طيف أيام الصبا

أوصدوا الابواب بالله ولا

تدعوا العين ترى فعل البلى

وامنعوا دار الهوى أن تبذلا

إن للدار علينا ذمما وقبيح خونها بعد الخراب

وأرجو أن نلاحظ طابع المفارقة الخفية في القصيدة بين بواعث الذمار وبواعث الحياة ففي الجزء الأول  
 بجم السكون وتكاد الدار تسلم أنفاسها ولكن من الواضح أن السكون تحيط به الهيبة والإجلال ويرتفع في  
 هذا السياق إلى ذروة القيمة التي تمنح الحياة بحيث تكاد تنافس الماضي قدما نحو فقدان الحياة، وإذا كان  
 الدهر قد حكم الدار فإنها لم تسلم بعد كل طاقاتها، وبدت الدار وقورا جليلة في وجه العبث الخارجي.  
 ولنلاحظ هذه المفارقة أيضا في قوله:

وكساها الحجر ثوبا مظلما ما أضل الطرف في هذا الإهاب

وعلى الرغم من أن الظلام يسود كل مكان فالمازني يستطيع أن يقلب الطرف حينما يشاء. المازني  
 حريص على أن يرى في الظلام. قد يعاني مشقة ولكنه دائم على التبصر. فالرؤية في الظلام هي الهدف  
 الأساسي في كثير من شعر المازني. وشاء الشاعر أن يوسع على نفسه مشاهد القيامة فاصطنع الريح والبحر  
 وعلو الأمواج، والتقاء بالهضاب كل هذا نذير هلاك ونذير بعث أو نشور.

ولكن قصة هذه النشور قصة شاقة الملامح، فصوت الإنسان إذا أطلق في الدار رجع إليه مرة أخرى،  
 فهل كان الإنسان لا يرى ولا يسمع إلا نفسه؟ أم هل كان محتاجا إلى أن يغير من صوته حتى ينفذ في  
 أعماق الدار ويرجع إليه بالصلة والجواب. إن علما موحشا لا يرجع للإنسان جوابا له. ولكن هذا الصوت  
 نشيط ملول، وفي وسعه بفضل النشاط والإملال أن يعود للإنسان بما يريده الإنسان ولا أستطيع أن أقاوم  
 جاذبية الصورة في قول المازني:

تثب الأصداء عنها مثلما طارت العقبان طيرا عن عقاب

والديوان بجزئيه معرض للوحات شتى يصور بعضها خواطر الوحدة والذكريات التي تبعثها في النفس.  
 والذكريات فيها الحزين الشاحب، فيها السعيد المطرب، وفي الديوان منى وعتاب، وآمال وآلام. وفيه حنين

وبأس ورجاء. وفيه صبر ومصابرة، وتأس وعزاء. وفي الديوان تغن بالجمال، وعبادة للحسن، وصلاة في محراب الطبيعة، صلاة تترنم بحسن الوردية. وتهنئ بألحان الطير، ولا تنسى في تأملاتها الكهوف والبروق والرعود والرياح والمطار، بل تفرغ أن يذكر الجن والغيلان كما هو ديدن الرومانسيين. والديوان بعد هذا كله صورة من الحياة فيه دموعها وفيه منها البسمات العذاب.

أما شعره الذي لم يطبع، فقد اتصلت بأهل بيته محاولة الوصول إليه فكانوا كراما، وضعوا تحت يدي ما خطته يده مما لم يطبع، ومن بينه غير الشعر كتاب كان يعتزم بطبعه باسم (فلسفة الشعر والنقد الأدبي). ويبدو أنه لم يتمه فإن الذي اطلعت عليه منه كتب عليه المازني بخط يده مذكرات وملخصات يرجع إليها في كتابة الكتاب.

كما كتب المازني على الكراسة التي دون بها شعره الذي لم يطبع عبارة (ديوان المازني - الجزء الثالث - بقلم إبراهيم عبد القادر المازني) ومنها سبع قصائد وأبيات قليلة متفرقة، ومنها قصيدة معاهدة غرامية والتي سنكتبها في الفصل القادم تحت عنوان "مختارات من شعر"، والقصيدة كلها شجون، وقد نفي فيها الوفاء وأعلن الملل.

## الفصل الثالث

## مختارات من شعره

كتب أحمد إلى المازني أن يرسل إليه بعض القصائد التي لم تطبع بعد، ما بعث به من شعره.

## معاهدة غرامية

أيها القارئ: نحن طلاب جديد. مبتدعون حتى في سياسة الحب. فلست بواجد هنا ما يتغنى الناس من الوفاء والبقاء على العهد لأنهما مما تأباه الطبيعة. والمرء إذا أحب يبدأ بمخادعة نفسه ومغالطة قلبه ثم ينتهي بمخادعة غيره. والوفاء في حياة القلب كالثبات على رأي واحد في حياة العقل. كلاهما ليس إلا اعترافاً بالإخفاق وإن في الوفاء لو تدبرت لشيئاً من شهوة الملك. وما أكثر ما نود أن نرميه لولا خوفنا أن يلتقطه سوانا وكثيراً ما يكون الوفاء راجعاً إلى نقص الخيال أو كسل العادة، ولقد غير زمن كنا نحسب أنفسنا فيه أو فناء ونتوهم مثل ذلك فيمن اتصلت لأسبابنا بأسبابهم فأما الآن فقد أرحنا واسترحنا وإليك المعاهدة ودياجتها:

غني يا ربح حتى تغمضي      أعين الفكر عساه أن ينام  
وامسحي وجهي وتغضين الأسي      واطردي عني شياطين المنام  
إن في أذني أعاصير اشتاء      وبقلي وحشة البيد القواء  
تصف العين ذا قلبتها      كل شيء لي في أسر الشقاء  
فكأني سامع شكوى الكلال      في خريف الماء جيش الضمير  
وكأني ناظر قيد الليالي      حول أعضاء الرواسي كالسيور  
أسمع الزهر وإن كان قتيلاً      يندب الحسن باشجى منطقي

وسعته الريح تنكيلا وبيلا      فقصى والحسن لما يخلق  
ولقد اسمع في الليل البهيم      ضجة الموتى وأبناء الجحيم  
وكهمس الموتفي اذن الكليم      خطرة الريح على النبت الوشيم

=====

يا خليلي أخبراني واصدقا      هل لليل اليأس صبح ينتظر  
مرّ بي الدهر عبوسا أزرقا      كاشفا عن ناب نضناض ذكر  
هذه كفي على خون العهد      لا على الرأي فهذا لا يكون  
إنها دنيا كذاب وجحود      ولصدق النفس اولى لو يهون  
هذه كفي على وشك الملال      كل نار سوف يعلوها رماد  
هذه كفي على أن أصطلي      بك نارا دونها نار سقر  
وإذا لوّحتني تترع لي      كأس مهل من عتيقات التدر

أسماء القصائد المتبقية كالاتي:

• خواطر في الموت

• الذكر

• النساجون الثلاثة

• غدا

• خواطر الأرق

• تهنئة صديق



## كأس النسيان

"أدهق الكأس! بل تمهل! إن الماضي هو الذي يظل الابتسامات المفقودة التي ستضيئ طريقنا مرة

أخرى فأرق الكأس فلا بد أن أتذكر!

هات اسقني سلوة عن الذكر أنسى بها ما مضى من العمر

أنسى بها حاضري ومؤتني كما يدرجان في الحفر

بها أنيم الشجون قاطبة وأتقي الدهر كرة الفكر

هات اسقنيها وخل نشوتها تمحو الذي في الفؤاد من صور

وخذ كنوز العقول وادم بها من خالق للرياح والمدر

كم فزت في لجة الحياة فما فزت بغير الصخور والحجر

وكم نفضت اليدين من حجر حسبته درة من الدرر

فخل كأس العفاء تسليبي كنزي وتسحو سلاسل الخبر

ما ضربني لو جهلت ما علمت نفسي وما قد افادني نظري

أو لو نسيت الذي شعرت به في كبري الآن أو لدن صغري

أو لو سلوت الذي كلفت به على الذي كان فيه من سكر

أو لو فقدت الذي فرحت به وكا وجدنا في جدة الظفر

أثم صوت تعيد نبرته إلي ذكرى الربيع والزهر

أثم عين تثير نظرتها أحلام نفسي في ريق البكر

وتنشر اللذة المضيئة لي حلما من العيش جد مبتكر

نعم لعمرى فى الارض زينتها من مسمع فاتن ومن نظر<sup>١٠</sup>

## هجر الشعر

كان المازنى بحكم تمرده على روح الجد والرزانة وما يمت إليهما من بصلة. استثقل اعباء هذا الشعر الذى تشيع فيه الرزانة فى كل أجزاءه حتى فى نسيبه وغزله. ومن ثم هجر الشعر هجرا جميلا منذ أمد بعيد. واكتفى عنه بالنشر المتسع للدعابات والفكاهات والعبث والغرام والفنون. كان له ديوان صغير من جزئين، طبع فى القاهرة فى عامى ١٩١٧ و١٩١٣، ولكنه هجر الشعر بعد ذلك وباستثناء حياته العملية فى الصحافة والسياسة، أصبح الرائد الأول للرواية الحديثة فى مصر، وعندما كتب مقدمته لأجزاء ديوان العقاد الأربعة فى عام ١٩٢٨ كتب هذه المقارنة غير المحببة بين شعره وشعر زميله: "ولقد نصبت هذا الميزان لى نفسى فانهت إلى أنه لا خير فيما قرضت من الشعر، وأن الأدب المصرى لا يزيد به ولا ينقصه إذا فقده، فكففت عن النظم ونفضت يدي منه."<sup>١١</sup>

بالرغم من وجهة النظر المتواضعة للمازنى عن شعره، فقد كان لقصائد المازنى قيمة تاريخية، لأنها تبرز المصدر المزدوج لمجموعة الديوان: الشعر الغنائى الإنجليزى وبعض شعراء العباسى.

ولما نشر العقاد والمازنى كتاب الديوان فى جزئين فى سنة ١٩٢١م نقد المازنى على شكرى نقدا لادغا. فالمعركة بين المازنى وشكرى أدت إلى انصرافهما عن ميدان الشعر، فإن المازنى انصرف إلى السياسة والصحافة. وكذلك هجر شكرى ميدان الشعر ولم يعد ينظم إلا نادرا.

يقول الدكتور شوقى ضيف عنه:

"ومن غير شك كان ذلك خسارة كبرى في تاريخ شعرنا الحديث لأن كلا من الشاعرين كان يحسن  
صناعته ويقبل عن فهم دقيق للشعر العربي." كان نقد المازني لشكري خارجا عن طبيعة الكتاب. لأن  
شكري من عمد التجديد وكان النقد له بدوافع شخصية.

#### هواميش

<sup>١</sup> خمسة شعراء وطنية، ص ٦١.

<sup>٢</sup> موريس بوكاي طبيب فرنسي نشأ مسيحيا كاثوليكيا، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب الإنجيل والقرآن والعلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية. ولد موريس بوكاي في مدينة بون ليفيك الواقعة في قلب ما يعرف ببلاد الأوج بإقليم نورماندي الأدنى في شمال غرب فرنسا في التاسع عشر من يولييه عام ١٩٢٠. وتلقى موريس تعليمه حتى المستوى الثانوي في مدرسة كاثوليكية في مدينته الصغيرة.

<sup>٣</sup> إبراهيم عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائله، ١٩١٥، ص ١٤.

<sup>٤</sup> نعمات أحمد فؤاد، خمسة شعراء الوطنية، ص ٥٦.

<sup>٥</sup> مجلة المجمع اللغة العربية، ج ٧، ص ١٩٠ - ١٩١.

<sup>٦</sup> نفس المرجع، ص ١٩١.

<sup>٧</sup> ديوان المازني

<sup>٨</sup> د/ أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، ص ١٦٢.

<sup>٩</sup> ديوان المازني، ص ٢٣٠.

<sup>١٠</sup> أحمد عبيد، مشاهير شعراء العربية، ص ٣١.

<sup>١١</sup> شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي المعاصر، ص ٥٢٠.